الأصول - الدرس ١ - ١٤٠١/٦/٦

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

**الفصل الثاني: فيما يتعلق بصيغة الأمر**

في هذا الفصل كالفصل السابق جهات من البحث عبّر المحقق الآخوند قدس سره عنها بالمباحث وذكر في المجموع تسعة مباحث لكن بعضها قابلة للإدغام في البعض.

المبحث الأول في مدلول صيغة الأمر هل هي بمعنى واحد أو بمعاني متعددة ؟ والمبحث الثاني في أن صيغة الأمر حقيقة في الوجوب أو الندب أو مشترك فيهما؟ والمبحث الثالث في أن الجملة الخبرية في مقام الطلب ظاهرة في الوجوب أو لا؟ والمبحث الرابع في أنه على فرض عدم كون صيغة الأمر حقيقةً في الوجوب هل هي ظاهرة في الوجوب من جهة أخرى كالإنصراف أو الإطلاق أو لا؟ ويمكن إدغام هذا المبحث الرابع بالمبحث الثاني في جهة واحدة ويکون البحث فيها عن دلالة صيغة الأمر على الوجوب فيبحث فيها أولاً عن دلالتها الوضعية ثم تصل النوبة للبحث عن الدلالة الانصرافية والدلالة الإطلاقية والمبحث الخامس في أن إطلاق الصيغة يقتضي التوصلية أو لا؟ والمبحث السادس في أن إطلاق الصيغة يقتضي النفسية في مقابل الغيرية والعينية في مقابل الكفائية والتعيينية في مقابل التخييرية أو لا؟ والمبحث السابع في أن صيغة الأمر الواقعة عقيب الحظر أو توهم الحظر هل تدل على الوجوب أو لا؟ وما مفادها ؟ والمبحث الثامن في دلالة صيغة الأمر على المرة أو التكرار والمبحث التاسع في دلالة الصيغة على الفور أو التراخي فذكر قدس سره في المجموع تسعة مباحث ومع إدغام المبحثين الثاني والرابع تكون جهات البحث في هذا الفصل ثمانية جهةً:

الجهة الأولى: في مدلول صيغة الأمر وما وُضعت له

## أفاد المحقق الآخوند قدس سره أنه ذُكرت لصيغة الأمر في كلمات القدماء معاني متعددة غير إنشاء الطلب مثلاً نُقلت في كتاب هداية المسترشدين عن العلامة قدس سره خمسة عشر معنى فذكر المحقق الآخوند قدس سره بعضها.

## قال: **(إنه ربما يذكر للصيغة معانٍ قد استعملت فيها، وقد عدّ منها: الترجي، والتمني، والتهديد، والانذار، والإهانة، والاحتقار، والتعجيز، والتسخير، إلى غير ذلك …)**

## فذكر قدس سره ثمانية معنى ثم قال: (وغير ذلك) إشارةً إلى أن ما ذکر من المعاني أكثر من ذلك. وأمثلة هذه المعاني مذكورة في الكتب المفصّلة، مثال المعنى الأصلي وهو إنشاء الطلب واضح مثل: (صلّ) أو قول المولى لعبده: (جئني بماء).

## ومثال التمني قول الشاعر: (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي) ومثال آخر أن يقول شخص كبير السن مخاطباً شبابه: (عد أيها الشباب) حيث لا يرجى عود الشباب.

## ولم يُذكر في أكثر الكلمات مثال للترجي وقد يُمثّل له بآية: **(يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه)[[1]](#footnote-2)** فيقال أن أمر يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام كان برجاء حصول ذلك من أولاده ولكن ليس ذلك واضحاً حيث يحتمل أن يكون أمره طلباً حقيقياً ولكن مثاله العرفي أن يأمر شخص ولده بما يرجو حصوله منه ولا يقطع بامتثاله.

## ومثال التهديد قوله تعالى: **(اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير)[[2]](#footnote-3)**

## ومثال الإنذار قوله تعالى: **(تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)[[3]](#footnote-4)**

## ومثال الإهانة قوله تعالى: **(ثم صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم** \* **ذق إنك إنت العزيز الكريم)**[[4]](#footnote-5)

## ومثال الاحتقار قوله تعالى: **(فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون)[[5]](#footnote-6)**

## ومثال التعجيز قوله تعالى: **(وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين)[[6]](#footnote-7)**

## ومثال التسخير - وهو التحويل من حقيقة إلى أخرى - قوله تعالى: **(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين)**[[7]](#footnote-8)

هذه المعاني الثمانية التي ذكرها المحقق الآخوند قدس سره.

أما المعاني الأخرى التي أشار إليها بقوله: (إلى غير ذلك) فقد ذُكرت في كلمات الآخرين فمنها الإرشاد كما في آية الإطاعة المعروفة: **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم)[[8]](#footnote-9)** حيث إن الأمر بإطاعة الله تعالی في هذه الآية أمر إرشادي وليس أمراً مولوياً.

ومنها الامتنان كما في قوله تعالى: **(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)**[[9]](#footnote-10)

ومنها التسوية كما في قوله تعالى: **(فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم)[[10]](#footnote-11)**

ومنها الإباحة كما في قوله تعالى: **(كلوا واشربوا ولا تسرفوا)**[[11]](#footnote-12)

ومنها الدعاء كما في قوله تعالى: **(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)**[[12]](#footnote-13)

ومنها التكوين كما في قوله تعالى: **(كن فيكون)**

فتكون مجموع المعاني بإضافة الثمانية التي ذكرها المحقق الآخوند قدس سره إلى هذه المعاني الستة ١٤ معنى وبإضافة المعنى الأصلي وهو إنشاء الطلب ١٥ معنى وقد أوصلها بعضهم إلى ٢٤ معنى.

المحقق الآخوند قدس سره يقول وإن ذكروا هذه المعاني بعنوان معاني صيغة الأمر وقالوا بأن المستعمل فيه في هذه الموارد غير المعنى الأول ولكن الحق أن المستعمل فيه في الجميع معنى واحد وليس متعدداً وذلك المعنى هو إنشاء الطلب والاختلاف من جهة الداعي على الإنشاء فقد يكون الداعي البعث والتحريك نحو المطلوب الواقعي وقد يكون التمني وقد يكون الترجي وقد يكون التهديد وهكذا … وأما المستعمل فيه والموضوع له فهو في الجميع واحد وهو إنشاء الطلب وليس متعدداً.

قال قدس سره بعد بيان المعاني المذكورة: **(وهذا كما ترى، ضرورة أن الصيغة ما استعملت في واحد منها، بل لم يستعمل إلا في إنشاء الطلب، إلا أن الداعي إلى ذلك، كما يكون تارة هو البعث والتحريك نحو المطلوب الواقعي، يكون أخرى أحد هذه الأمور، كما لا يخفى.)**

نعم، قصارى ما يمكن أن يقال أن تلك الدواعي ليست في عرض واحد بل أحدهما - وهو البعث والتحريك الحقيقي نحو المطلوب - أخذ شرطاً للوضع وقيداً للعلقة الوضعية نظير ما تقدم منه قدس سره في الفرق بين المعنى الاسمي والمعنى الحرفي حيث قال مثلاً في (من) الابتدائية وكلمة (الابتداء) الموضوع له والمستعمل فيه واحد إلا أن الواضع وضع (الابتداء) لمعنى الابتداء فيما إذا لوحظ مستقلاً ووضع (من) لمعنى الابتداء فيما لوحظ حالةً وآلةً لغيره فالفرق في شرط الواضع وقيد العلقة الوضعية ، كذلك في صيغة الأمر يمكن أن يقال أنها وُضعت لإنشاء الوضع فيما إذا كان بداعي التحريك الحقيقي نحو المطلوب فيكون الاستعمال حينئذ حقيقياً ولكن إذا استعملت بدواعي أخرى كالتهديد والتعجيز فيكون الاستعمال مجازياً لعدم توفّر شرط الوضع لا لأن المعنى المستعمل فيه غير المعنى الموضوع له فالمجازية لعدم مراعاة شرط الوضع لا لتغاير المعنى الموضوع له والمعنى المستعمل فيه.

قال قدس سره: **(قصارى ما يمكن أن يدعى أن تكون الصيغة موضوعة لانشاء الطلب، فيما إذا كان بداعي البعث والتحريك، لا بداع آخر منها، فيكون إنشاء الطلب بها بعثا حقيقة، وإنشاؤه بها تهديدا مجازا، وهذا غير كونها مستعملة في التهديد وغيره، فلا تغفل.)**

وكما سيأتي وذكر المحقق المشكيني قدس سره تعبير المحقق الآخوند قدس سره بـ(قصارى ما يمكن أن يدعى) مشعر بأنه غير جازم بذلك ومتردد فيه فقصده أن غاية ما يمكن أن يقال هذا لا أنه قدس سره يقول بذلك.

إلى هنا بيّن قدس سره حال معنى صيغة الأمر ثم ذكر بعنوان (إيقاظ) أن ما ذُكر في صيغة الأمر جارٍ في باقي الصيغ الإنشائية أيضاً كالتمني والترجي والاستفهام فالموضوع له والمستعمل فيه في جميع الموارد واحد والاختلاف في ناحية الدواعي مثلاً الموضوع له والمستعمل فيه لكلمة (ليت) أو (لعل) أو (هل) واحد وهو إنشاء التمني والترجي والاستفهام ولكن الدواعي مختلفة فقد يكون الداعي ثبوت هذه الصفات حقيقةً في وعائها المناسب وهو النفس وقد يكون الداعي غير ذلك مثلاً يكون الداعي لإنشاء التمني أو الترجي بيان المحبوبية.

وبهذا البيان تنحل مشكلة استعمال هذه الألفاظ في الكتاب العزيز بالنسبة إلى الله تعالى.

بيان المشكلة أن الترجي مستلزم للعجز والاستفهام مستلزم للجهل فكيف استعملت مثل لعل وأدوات الاستفهام في الله تعالى (لعلكم تفلحون) و (ما تلك بيمينك يا موسى) والله تعالى منزّه عن العجز والجهل وكل نقص؟

الجواب أن كلمة (لعل) في هذه الموارد وإن كانت مستعملةً في إنشاء الترجي وأدوات الاستفهام مستعملةً في إنشاء الاستفهام لكن الداعي لإنشاء الترجي بـ(لعل) بيان المحبوبية والداعي لإنشاء الاستفهام دواعي أخرى غير طلب الفهم حقيقةً فلا وجه للالتزام بانسلاخ هذه الألفاظ عن معانيها في هذه الموارد.

وهذا تعريض بكلام للشيخ الأعظم قدس سره في الرسائل بحث حجية خبر الثقة ذيل آية النفر وجملة: (لعلهم يحذرون) حيث قال: **(لفظة " لعل " بعد انسلاخها عن معنى الترجي ظاهرة في كون مدخولها محبوباً للمتكلم)[[13]](#footnote-14)** فيقول المحقق الآخوند قدس سره أنه لا وجه لانسلاخ (لعل) عن معناها بل هي مستعملة في معناها وهو إنشاء الترجي ولكن الداعي على الإنشاء هو إظهار محبوبية مدخولها.

والذي دعا الشيخ الأعظم قدس سره إلى القول بالانسلاخ أن المعنى الحقيقي للترجي مستلزم للعجز كما أن المعنى الحقيقي للاستفهام مستلزم للجهل والله تعالى منزه عن العجز والجهل وأمثال ذلك فلابد من الالتزام بالانسلاخ ليرتفع المحذور.

والمحقق الآخوند قدس سره يقول لا حاجة إلى الانسلاخ بل نلتزم بأن (لعل) موضوعة لإنشاء الترجي ومستعملة في الآية الشريفة في نفس ذلک المعنی وليس معناه الترجي الحقيقي ليقال بأنه مستلزم للعجز والله تعالى منزّه عنه بل المعنى الحقيقي لـ(لعل) إنشاء الترجي ومجرد إنشائه لا يستلزم العجز حيث إن إنشائه من الله تعالى ليس بداعي وجود هذه الصفات فيه حقيقةً بل بدواعي أخرى كبيان المحبوبية فتنحل المشكلة.

قال قدس سره: **(إيقاظ: لا يخفى أن ما ذكروه في صيغة الامر، جار في سائر الصيغ الانشائية، فكما يكون الداعي إلى إنشاء التمني أو الترجي أو الاستفهام بصيغها، تارة هو ثبوت هذه الصفات حقيقة، يكون الداعي غيرها أخرى، فلا وجه للالتزام بانسلاخ صيغها عنها، واستعمالها في غيرها، إذا وقعت في كلامه تعالى، لاستحالة مثل هذه المعاني في حقه تبارك وتعالى، مما لازمه العجز أو الجهل، وأنه لا وجه له، فإن المستحيل إنما هو الحقيقي منها لا الانشائي الايقاعي، الذي يكون بمجرد قصد حصوله بالصيغة، كما عرفت، ففي كلامه تعالى قد استعملت في معانيها الايقاعية الانشائية أيضا، لا لاظهار ثبوتها حقيقة، بل لامر آخر حسب ما يقتضيه الحال من إظهار المحبة أو الانكار أو التقرير إلى غير ذلك.)**

هذا ما أفاده المحقق الآخوند قدس سره بعنوان (إيقاظ).

ويمكن تلخيص ما أفاده في هذه الجهة في أربع نقاط:

الأولى: أن صيغة الأمر ليست بمعاني متعددة بل هي في جميع الموارد نستعمل بمعنى واحد والتعدد في ناحية الدواعي فقط.

الثانية: أن ذلك المعنى الواحد الذي وضعت له صيغة الأمر وتُستعمل فيه إنشاء الطلب وإيجاد الطلب بالوجود الإنشائي.

الثالثة: أنه يمكن أن يقال دواعي استعمال صيغة الأمر في معناه وهو إنشاء الطلب ليست في عرض واحد بل أحد الدواعي - وهو البعث والتحريك نحو المطلوب الواقعي - مأخوذ في مقام الوضع بنحو شرط الوضع دون باقي الدواعي فيكون الاستعمال في مورد البعث الحقيقي استعمالاً حقيقياً وفي باقي الموارد استعمالاً مجازياً.

الرابعة: أن ما ذُكر في صيغة الأمر يجري في باقي الصيغ الإنشائية حرفاً بحرف كالتمني والترجي والاستفهام والتعجب.

هل ما أفاده قدس سره تام أو لا سيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

1. - يوسف، ٨٧ [↑](#footnote-ref-2)
2. - فصّلت، ٤٠ [↑](#footnote-ref-3)
3. - هود، ٦٥ [↑](#footnote-ref-4)
4. - الجاثية، ٤٨ و٤٩ [↑](#footnote-ref-5)
5. - يونس، ٨٠ [↑](#footnote-ref-6)
6. - البقرة، ٢٣ [↑](#footnote-ref-7)
7. - البقرة، ٦٥ [↑](#footnote-ref-8)
8. - النساء، ٥٩ [↑](#footnote-ref-9)
9. - البقرة، ١٥٢ [↑](#footnote-ref-10)
10. - الطور، ١٦ [↑](#footnote-ref-11)
11. - الأعراف، ٣١ [↑](#footnote-ref-12)
12. - إبراهيم، ٤١ [↑](#footnote-ref-13)
13. - فرائد الأصول، ج١، ص٢٧٧ [↑](#footnote-ref-14)